

الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة

ومستلزماته في كلام القائد عليه السلام

حجة الله مهربي كوشي^١

ملخص المقال

يُمثّل الجهاد العلمي حركةً مهمّةً للغاية لاكتساب النظام الإسلامي القدرة على المستوى الداخلي والدولي، وهذه الحركة التي يمكن لها أن تصبح المحرك الأصلي لسائر المجالات الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية والصحية وغيرها، هي الهدف الجاد والصريح الذي أشار إليه قائد الثورة الإسلامية في (منشور الخطوة الثانية للثورة). الهدف من هذا المقال هو بحث وتحليل المستلزمات والمكونات الخاصة بتحقيق موضوع الجهاد العلمي وفق آراء قائد الثورة الإسلامية، وسنبيّن في هذا المقال أيضًا - والذي كُتب بأسلوب مكتبي ووصفي - موقع الجهاد العلمي في توجيهات القائد بين أنواع الجهاد الأخرى والمستلزمات العامة للجهاد الكبير، ثمّ سنتطرّق إلى المتطلبات الخاصة للجهاد العلمي.

مفاتيح البحث: منشور الخطوة الثانية للثورة، الجهاد الكبير، الشعارات العلمية، الجهاد

العلمي، قائد الثورة.

١. طالب دكتوراه في جامعة المصطفى عليه السلام العالمية. البريد الإلكتروني: Mehrobi6363@yahoo.com.

مقدمة

تمّ تعريف الجهاد العلميّ في (منشور الخطوة الثانية للثورة)، بأنّه من المفاتيح الأصليّة في حركة الشعب الإيراني، وهذا المصطلح الذي يتألّف من كلمتيّ (الجهاد) و(العلم) بالإضافة إلى المحمول القيميّ والمعنويّ، الذي يضيفه على جميع المساعي والجهود في هذا المجال، فإنّه يوجّه تلك الجهود والاستعدادات والإمكانات صوب العلم وميادينه.

ويمكن بيان ضرورة البحث في الأبعاد المختلفة لهذا النوع من الجهاد في بضع نقاط مهمّة، هي: التخلف العلميّ للأمة الإسلاميّة بعد تقدّمها لعدّة قرون في الماضي، وحاجتها إلى القدرة العلميّة والنتائج الكبيرة التي يمكن الحصول عليها في المجالات الأخرى، ووجود بعض العوائق الطبيعيّة وعوائق أخرى مصنّعة داخليّاً، والموانع المتعمّدة التي يخلّتها الخصوم والمعارضين لعدّة الإسلام والأمة الإسلاميّة. وهكذا تتّضح للجميع أهميّة تحقيق هذه الحركة المقدّسة بأسرع ما يمكن، كما ينبغي للمسؤولين في هذا المجال والمشاركين في هذا الجهاد المقدّس، تشخيص العوائق، ومراقبة الانحرافات بدقّة، وتعيين متطلّبات هذه الحركة المباركة من أجل التعويض عن تخلف الشعب الإيراني، واعتنام النتائج الطيبة لهذه الحركة.

وبالنظر إلى الحاجة الماسّة للمجتمع الإيراني المسلم لتلك الحركة المباركة، فقد تضمّن هذا المقال التوجيهات والتأكيدات التي أشار إليها قائد الثورة الإسلاميّة في (منشور الخطوة الثانية للثورة) فيما يتعلّق بالجهاد العلميّ والتحرّك السريع نحو ذرى العلم، وكذلك الاستراتيجيّات المهمّة في الخطوة الثانية للثورة، كما بيّن سماحته في أحاديثه أهمّ متطلّبات هذه الحركة، والتي لم يتعرّف المواطنون سوى إلى بعض الإحصاءات والتصنيفات الخاصّة بها، والتي تمّ نشرها بشكل عامّ في بعض المواقع الخاصّة بنشر آثار سماحته وأحاديثه.

ولهذا كان من الضروريّ كتابة هذا المقال الذي سنفضّل فيه أسس (منشور الخطوة الثانية للثورة)، ولا سيّما في المجال العلميّ. وقد اتّبعتنا في جمع معلوماتها الأسلوب المكتبيّ، وبعد إعداد المعلومات المفيدة والمطلوبة، سنستعرض أهمّ نتائجها من خلال التحليل والوصف.

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد ٢٢٩

شرح المُفردات

١- المكوّنات: هي من التكوّن والتكوين، أي تكوين شيئٍ أو أكثر وتأليفهما مع بعضهما. ووجه استعمال هذه الكلمة وجود علاقة بين الفاعل والنتيجة المتمخّضة عنه، وغالبًا ما يُذكران معًا، مثل قولنا: الجهاد العلمي. وعليه، فإنّ المقصود بـ(المكوّنات) ههنا الظروف والعوامل التي ينبغي للثورة الإسلامية والشعب الإيراني الالتزام بها وتطبيقها للوصول إلى الجهاد العلمي الحقيقي المطلوب.

٢- الجهاد: (الجهاد) - بكسر الجيم - كلمة عربيّة مشتقة من (الجُهد) بمعنى (الطاقة والمشقة)، ويُقال: بلغ الرجلُ جُهدَه وجُهدَه ومجُوده، إذا بلغ أقصى قوته وطوقه.^١ وقال صاحب "النهاية": «هو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل»،^٢ وهذا هو معنى (الجُهد) أيضًا في اللغة الفارسيّة.^٣

كما تُستعمل هذه الكلمة في مجال العلوم الإنسانيّة، وتعني الطاقة التي يبذلها الشخص للتخلّص من العدو ومقارعته. وفي النصوص الدينيّة يتمّ تقسيم (الجهاد) إلى نوعين؛ وذلك لوجود نوعين من الأعداء للشخص:

أ) بذل الجهد والطاقة لدفع العدو الظاهر المسلّح الذي ينوي القضاء على حياة الإنسان والاستيلاء على أمواله، وهو ما نسمّيه بـ(الجهاد الأصغر).^٤

ب) بذل الجهد والطاقة لمقاومة النفس وكبح جماح أهوائها وانحرافاتهما، وهو ما يسمّى بـ(الجهاد الأكبر).

ج) وذكر القرآن الكريم معنى كلمة (الجهاد) في الآية الثالثة والخمسين من سورة (الفرقان)

١. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مفردة (جهد).

٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١، ص ٤٥٢؛ الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٣٨٩.

٣. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣١٩.

٤. راجع: دهخدا، لغتنامه دهخدا، ذيل مفردة (جهد).

٥. انظر: صدر الدين الشيرازي، شرح أصول الكافي، ج ٤، ص ٣٨٧.

٢٣٠● الملظفي

بشكلٍ مختلفٍ، بحيث يمكن اعتباره معنيًا ثالثًا للجهاد، وهو (الجهاد الكبير)، والمراد بهذا المعنى هو بذل الجهد والطاقة في مقاومة الأعداء وعدم طاعتهم أو الانصياع لهم، فأعداء الإسلام والمسلمين يحاولون إجبار المجتمع الإسلامي على طاعتهم واتباع أوامرهم والإذعان لأهوائهم عبر التطميع والتهديد والخداع، من أجل إبقائهم ضعفاء وعاجزين، وبالتالي إخضاعهم، بل والقضاء عليهم تمامًا.

وثمة خصوصية أخرى تشير إليها النصوص الدينية فيما يتعلق بتحقيق الجهاد، وهي (الوسع والطاقة، وشرعًا بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين، أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان).^١ وهكذا، فإن ما نقصده بـ(الجهاد) في هذا المقال، هو استثمار أقصى الجهد والطاقة الجسدية والمالية ومتطلباتها لمقاومة أعداء المجتمع الإسلامي ومحاربتهم لتبليغ الله سبحانه وبلوغ الأمة الإسلامية أوج قوتها واقتدارها.^٢

٣- الجهاد العلمي: ومعناه بذل الجهد والطاقة لمحاربة أعداء الإسلام والمجتمع الإسلامي في مختلف المجالات، وبهذا يُعبّر أحيانًا عن مثل هذا النوع من الجهاد بـ(قتال الأعداء)،^٣ وعليه، فإن إضافة كلمة (الجهاد) إلى أي كلمة أخرى في المجالات الاجتماعية بمنزلة إشارة إلى اتجاه الجهد والطاقة وسوقهما نحو هدف مُعيّن، وبمعناه الخاص هو توجيه الطاقات نحو تعالي الأمة الإسلامية. وفيما يخص عنوان (الجهاد العلمي)، فإن المقصود هو بذل منتهى الطاقة والجهد للوصول إلى التقدّم العلمي وبلوغ الأهداف العلمية السامية من أجل تعالي الإسلام والنظام الإسلامي.

٤- منشور الخطوة الثانية (للثورة): إن (منشور الخطوة الثانية للثورة) هو الوثيقة التي أصدرها قائد الثورة الإسلامية في الذكرى الأربعين لقيام الثورة الإسلامية؛ حيث تضمّن المنشور

١. انظر: النجفي، جواهر الكلام، ج ٢١، ص ٣.

٢. الجبعي العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ١، ص ٣٧٩.

٣. الأزدي، كتاب الماء، ج ١، ص ٢٧٤.

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد ٢٣١

المذكور الأعمال والإنجازات التي حقّقها النظام الإسلاميّ خلال الأربعين سنة الماضية، وكذلك التوجيهات المهمة الخاصّة ببناء إيران الإسلاميّة المقتدرة والمتحصّرة على الساحة الدوليّة، كما اشتملت الوثيقة المذكورة على أربعة محاور رئيسيّة تتعلق بالثورة الإسلاميّة. ففي البدء تمّت الإشارة إلى الظروف التي ساعدت على تحقّق الثورة، وكذلك العوائق والقدرات والنجاحات التي مرّت بها الثورة خلال العقود الأربعة الماضية من عُمرها، ثمّ بيان نقاط المواجهة بين عالم الاستكبار والجمهورية الإسلاميّة في الأيام الأولى للثورة، وفي الوقت الحاضر كمؤشّر على تقدّم الثورة ونجاحها. وفي القسم الثالث من البيان المذكور تطرّق قائد الثورة إلى القدرات والإمكانيّات الهائلة التي تمتلكها البلاد في مجال الثروات الطبيعيّة والطاقات البشريّة المثقّفة والشابّة والمكانة الجغرافيّة الحسّاسة والمهمّة في مجال السياسة الاقتصاديّة، فيما تضمّن القسم الرابع (والأخير) من منشور سماحته أهمّ التوصيات والاستراتيجيّات المطلوبة لازدهار الطاقات الهائلة في الجمهورية الإسلاميّة في إيران واستثمارها لتحقيق الحضارة الإسلاميّة الجديدة.

وقد أشار قائد الثورة الإسلاميّة في القسم الأوّل من (منشور الخطوة الثانية) تحت عنوان (بركات الثورة الإسلاميّة)، إلى حركة البلاد في المجالات العلميّة والفنيّة والإنجازات الكبيرة المتحقّقة فيها. وفي مبحث التوجيهات الخاصّة بـ(الخطوة الثانية للثورة) بيّن سماحة القائد أنّ البحوث العلميّة والتطوّر العلميّ والفنيّ ضمانة لعرّة البلاد وقدرتها، كما حتّ سماحته على ضرورة الإسراع في الحركة العلميّة للبلاد والتعويض عن التخلف العلميّ في الماضي، وذلك من خلال الاهتمام بالأهداف السامية والإنسانيّة للعلم والشعور بالمسؤوليّة والحركة الجهاديّة في مختلف المجالات.

منزلة الجهاد العلميّ بين منازل الجهاد الأخرى

من أجل بيان مستلزمات الجهاد العلميّ بشكل أفضل لا بدّ من تحديد منزلة الجهاد العلميّ بين المنازل الثلاث للجهاد (الجهاد الأصغر والأكبر والجهاد الكبير)، فالجهاد العلميّ لا يشبه الجهاد الأصغر، من حيث إنّه لا يتضمّن أيّ مواجهة مسلّحة، أو المقابلة بالسلاح وجهاً لوجه، وكذلك عدم وجود أيّ مواجهة مع التّفنّس، أو كبح أهوائها في الجهاد العلميّ؛ ولهذا فإنّه لا يمكن اعتبار هذا

٢٣٢● الملصقني

الأخير من مصاديق الجهاد الأكبر. وعليه، يُصنّف الجهاد العلميّ تحت عنوان (الجهاد الكبير)، وبناءً على هذا يتمّ تعريف الجهاد العلميّ بأنّه بذل الجهد والطاقة بُغية الإسراع للوصول إلى ذرى العلم والتقنية ومواجهة المشاكل وإزالة العوائق التي يصنعها أعداء الأمة الإسلامية لإبقائها متخلّفة ومتأخّرة في المجال العلميّ والتقنيّ.

ورغم أنّ الجهاد الأكبر ومحاربة التفسّس ومعارضة أهوائها، يُعدّ أساس تحقيق الجهاد بشكلٍ عامّ، فإنّه ما لم تمضِ النخبة وكلّ أفراد الأمة الإسلامية في طريق المجاهدة دون أن تتغترّ بإغراءات العدو، أو تخشّ تهديداته، فإنّه لا ينبغي لها الكفّ عن الجهاد، وهو ما حصل في خلافة الإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام أثناء قتالهما معاوية، فعجزت الأمة الإسلامية عن بلوغ أهدافها السامية.

نظرة إلى الجهاد الكبير في القرآن الكريم

من خلال البحث في التغييرات التي قام بها أعداء الإسلام على أساليبهم في القرون الأولى، وكذلك خلال السنوات الأولى من عمر النظام الإسلاميّ في إيران، نلاحظ أنّ العدوّ غير أسلوبيه، وبدأ يستعمل الأساليب الناعمة بعد أن يئس من المقاومة المسلّحة (ولا سيّما الحروب الثلاثة التي أشعلها ضدّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والحرب التي فُرِضت على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران) والضربات المؤلمة كضرب مصالح الأمة الإسلامية في المجالات الاقتصادية (مثل فرض الحصار والقيود والمصادرة)، وتعذيب أتباع الأمة الإسلاميّة بشقّي الحجج والمعاذير، والتطميع ووضع العراقيل أمام الإجراءات الصحيحة والقانونية للأمة الإسلاميّة، وتوريط حلفاء الأمة الإسلاميّة في مختلف الحروب وأنواع المشاكل والمعضلات، كلّ ذلك من أجل تركيع حكام الأمة الإسلاميّة وقادتها وإذلالهم، ثمّ إجبارهم على تنفيذ ما ربههم والإذعان لأهوائهم.

في وصفه لأذى المشركين وأعداء الأمة الإسلاميّة يعتبر القرآن الكريم أنّ ما يقوم به هؤلاء ليس له أيّ تأثير فاعل بالمقارنة مع قدرة الأمة الإسلاميّة وطاقتها، وأنّ التصرّ النهائيّ في كلّ هذه

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد..... ٢٣٣

المواجهات، سيكون من نصيب الأمة الإسلامية في النهاية دون شك.^١ ومع ذلك، فإنّ القرآن الكريم يشير في هاتين الآيتين، إلى أنّ الشرط المطلوب لانتصار الأمة الإسلامية الحاسم وعدم تضرّرها بأفعال العدو، هو الصبر وتحمل الصعاب وعدم تجاوز المعايير والضوابط الإسلامية، وخصوصاً التقوى والإيمان بالله سبحانه ووبوعده بالتصر والعون.^٢

ويحذّر القرآن الكريم قادة الأمة الإسلامية وأفرادها من تولّي الأعداء كاستراتيجية أصلية لصمودهم وثباتهم مشيراً إلى أنّ عواقب تولّي أعداء الإسلام واتباع أهوائهم والتسليم لأطماعهم هو حرف الأمة الإسلامية عن عقائدها، ويؤكد على ضرورة التقيّد بالمعايير والأحكام الإسلامية ونمط الحياة في الإسلام.^٣

إذن، فإنّ اتباع أوامر الأعداء والسير على هواهم من شأنه أن يُعيد الأمة الإسلامية إلى الوراء ومحو كل آثار التقدم والنجاح التي حقّقها أفرادها، وبالتالي إضعافها واثكالها على الآخرين في جميع أمورها وشؤونها.^٤

ولكي يتمكّن الأعداء من ثني أفراد الأمة الإسلامية عن عزمهم ودفعهم إلى تأجيل قراراتهم المهمة، فإنّهم يلجؤون إلى التهديد تارة، وإلى الإغراء والتطميع تارة أخرى، وقد أكّد القرآن الكريم على أنّ عدم طاعة أعداء الإسلام، أو الخضوع لأطماعهم وإغراءاتهم، هو السبيل الأمثل للتعامل معهم، وأنّ النتيجة الحتمية لذلك كلّ الحُسران الماديّ والمعنويّ لأعداء الإسلام.^٥ كما صرّح بأنّ أطماع أعداء الإسلام من اليهود والتصارى، لن تقف عند حدّ مُعيّن حتى يُفرغوا الأمة الإسلامية من محتواها ويسلبوها اختياراتها وصلاحيّاتها وعزمها، ويشهدوا دُهاً واستسلامها لهم.^٦

١. سورة آل عمران: ١٣٩.

٢. سورة آل عمران: ١٢٠ و ١٣٩.

٣. سورة آل عمران: ١٠٠.

٤. سورة آل عمران: ١٤٩.

٥. سورة آل عمران: ١٤٩.

٦. سورة البقرة: ١٢٠.

وبناءً على ذلك، فإنَّ استراتيجية القرآن الكريم في مجال إقامة العلاقات مع أعداء الأمة الإسلامية تتلخَّص في عدم طاعتهم، أو الإذعان لمطالبهم، وضرورة بذل الجهود والمساعي كافة من أجل رفع حاجة الأمة الإسلامية، وقطع كلِّ اتصال بين أفرادها وأعدائها، ويُسمَّى المشاكل بأنواعها وتحمَّل تلك المشاكل والصبر والتحمُّل والسَّعي لرفع حاجة المسلمين، يُسمِّيها بالجهاد في سبيل الله والجهاد الكبير!

متطلِّبات الجهاد الكبير

(١) الإيمان الراسخ بالتوحيد

لا ريب في أنَّ التوحيد هو الأساس القويِّ لكلِّ البحوث العقائدية، فهو الذي يملأ قلب الإنسان المؤمن بمفهوم التوكُّل على الله سبحانه ابتغاء نُصرته وقطع كلِّ أمل بأعداء الإسلام في جميع المجالات. وعليه، فالتوحيد يمثل طاعة المسلم لكلِّ التعاليم الإسلامية المهمة التي تكرَّر ذكرها في القرآن الكريم بعبارة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وهذا المعنى من التوحيد يشير إلى طاعة الله سبحانه وردِّ كلِّ طاعة لغيره، أو تقليد المُستكبرين والمتسلِّطين المتقدِّمين في الظاهر في المعارف القرآنية والدينية، مُعتبرًا ذلك من حيث الواقع الخارجيّ خيانة وإبطالاً لآثار الكتب السماوية والشريعة الإسلامية، وأنَّ من يرتكب ذلك ويزعم أنه مسلم إثمًا هو في الحقيقة من أتباع الشيطان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^٢

والتوحيد في الاستعانة، الذي يذكره المؤمنون في صلواتهم اليومية، يُعدُّ مجدِّ ذاته من جملة المتطلِّبات العقائدية للجهاد الكبير. وبالاستناد إلى آيات القرآن الكريم، فإنَّ النَّصر والفلاح

١. سورة الفرقان: ٥٢.

٢. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٥٨٩.

٣. سورة النساء: ٦٠.

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد..... ٢٣٥

لا يأتيان سوى من عند الله تعالى وحده،^١ وتبين مختلف الآيات هذا الحصر بشكل واضح، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْصُرُوا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^٢.

وتأتي ضرورة القيام بالجهاد الكبير عندما تكون الأمة الإسلامية في حاجة إلى بعض القدرات والإمكانات الموجودة لدى الأعداء، ولكي يتم رفع تلك الحاجات والاستقلالية في تليتها وتهيتها، فإنه لا بد للمسلمين من بذل كل جهودهم وطاقاتهم في سبيل ذلك بدلاً من الإذعان لأعداء الإسلام والاستسلام لهم. وعليه، فالاستعانة بالله تعالى وعدم بيان الحاجة إلى العدو وإراقة ماء الوجه من مستلزمات الجهاد الكبير.

٢) تعزيز الجهاد الكبير وإشاعته والحفاظ على المعنويات في هذا المجال

يوجد الكثير من العوائق في داخل الإنسان، منها طلب الراحة والضعف والجري وراء الملذات والمصالح الشخصية، وكلها تحول بينه وبين بذل جهوده وتحمل المصاعب في وقت الشدة، كما تمنعه من الصمود والجهاد الكبير في مقابل مطالب الأعداء ورغباتهم، وفي هذا الوقت بالذات يسعى أعداء الأمة الإسلامية إلى تحقيق غاياتهم ومآربهم الصغيرة والكبيرة وفرضها على المسلمين بحجة تأمين حاجاتهم الضرورية. وتعتبر المعنويات والعلاقات الوثيقة والإيمان القلبي العميق بالله (عَزَّ وَجَلَّ) العنصر الرئيسي للمقاومة وتعزيز العقائد، ولا بد من تطبيق ذلك دون توقف عبر اللطائف والانجذاب القلبي لجنود الجهاد الكبير والحفاظ عليهم مقابل الأهواء النفسية والأطماع والتهديدات الأجنبية.

هذا، ويحذر القرآن الكريم المؤمنين من احتمال تعرضهم وعوائلهم وحياتهم وأعمالهم وشؤونهم المعيشية للضربات بسبب الأهواء النفسية والملذات المختلفة: يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ

١. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٩.

٢. سورة آل عمران: ١٢٦.

اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»^١، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الْمُفْلِحِينَ هُمَ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ تَجْنِيبَ أَنْفُسِهِمْ تِلْكَ الْمَلَذَّاتِ وَالْإِبْتِعَادَ عَنِ الْبَخْلِ وَالشَّحِّ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢؟

٣) ضرورة وحدة القيادة والانسجام التام بين المؤسسات

لا ريب في ضرورة أن تكون القيادة موحدة ومركزة في الجهاد الأصغر والمواجهة المسلحة ولزوم طاعة المجاهدين لأوامر السلطات العليا في هذا المجال. وفي الجهاد الأكبر لا بد كذلك من وجود قيادة موحدة والتركيز على نقاط الضعف الموجودة في الأمة الإسلامية وإمكانياتها وطاقتها الداخلية والعمل على غلق الطرق أمام ضغوط الأعداء وفروضهم ومآربهم. ومن العوامل المهمة الأخرى في النجاح والفلاح في الجهاد الكبير تعبئة الكوادر والمراكز ذات العلاقة بتلبية الحاجات وتعزيز الوحدة واتباع المجموعات الصغيرة لأوامر القيادات العليا.

وثمة مسائل عقائدية مهمة أخرى تُعدّ من ضمن مسائل الجهاد الكبير، مثل التوحيد في حاكمية الله وخلفائه في الأرض ولزوم طاعتهم. ومن خلال أمر القرآن الكريم بالامتثال لهذه الطاعة^٣، فإنه ينهى عن الفرقة والانفراد في الرأي والتصرف والتنازع والتصارع بين المجموعات الجهادية الصغرى؛ لأنّ من شأن ذلك أن يُضعف الأمة الإسلامية ويوهن قواها ويزيد من عجزها ويُبعدها عن النصر الأكيد ويُقلّل من شأنها: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٤. ولا بد كذلك من مراعاة هذه الوحدة على مستوى القيادة وما تحتها، في مجال وضع البرامج الشاملة والطويلة الأجل. وعليه، فإنّ الجهاد الكبير هو جهاد يتطلّب

١. سورة التوبة: ٢٤.

٢. سورة التغابن: ١٥ و ١٦.

٣. سورة النساء: ٥٩.

٤. سورة الأنعام: ٤٦.

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد..... ٢٣٧

وقفًا متطاولًا، كما أن أجزاءه متصلة ومتراصة مع بعضها في مختلف المجالات وعلى مر الزمن. وهكذا، ينبغي للوحدة أن تكون ثابتة وصامدة لا تتغير بتغير الدول، ولا تتبدل بتبدل الحكومات والرؤى السياسية.

٤) العواقب السيئة لطاعة العدو

يُصرح القرآن الكريم بأن طاعة أعداء الأمة الإسلامية واتباع برامحهم وتولي آرائهم والسير على خطاهم، سبب تخلف الأمة عن أهدافها وتأخرها عن شعاراتها، بل والتخلف حتى عن التقدم المادي والاقتصادي والثقافي الذي كانت الأمة الإسلامية تمتلكه قبل هذا. ويمكن الإشارة بهذا الصدد إلى التجربة المريرة التي أصابتنا في السنوات الأخيرة بسبب الآمال الفارغة لبعض المسؤولين ومعتقداتهم الخاطئة، وما زالت تبعاتها ونتائجها باقية حتى الآن.

إن الوقوف على الأهداف الحقيقية لأعداء الإسلام وعدم الانخداع بابتسامتهم الصفراء وإغراءاتهم الكثيرة ونفاقهم في إظهار المحبة والمودة، سيجنب المؤمنين من لدغاتهم القاتلة وأنيابهم الخفية السامة، وهنا يوصينا القرآن الكريم باتخاذ الحيطة والحذر والتصرف بذكاء وحكمة وتجنب بناء علاقات وطيدة مع العدو؛ مُعللاً كل ذلك الحذر والحيطة بأمانى البعض وأهدافهم الفارغة التي تدفع الأمة الإسلامية نحو المعاناة والمزيد من المشاكل، وكذلك وجود العداوة الظاهرة والخفية في كلام أعداء الإسلام والمسلمين؛ يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٤٩﴾

المكونات المطلوبة للجهاد العلمي في كلام قائد الثورة

قبل البدء بذكر متطلبات الجهاد العلمي في كلام قائد الثورة، لا بد من الإشارة إلى

مقدمتين ضروريتين:

١. سورة آل عمران: ١٤٩.

٢. سورة آل عمران: ١١٨.

المقدمة الأولى: نتناول فيها المستلزمات التي أشار إليها قائد الثورة في مجال الجهاد العلمي، فرغم أهمية هذه المستلزمات على جميع الصُّعد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها، إلا أنه وبالنظر إلى خطورة الجهاد العلمي في (منشور الخطوة الثانية للثورة)، فقد أشار قائد الثورة إلى كون تلك المجالات هي الأساس لوقف الاعتماد على الدول الأجنبية والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة في القطاعات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والصحية والأسرية وما شابه ذلك في البلاد.

المقدمة الثانية: ثمة مستلزمات ذكرها قائد الثورة في بيانه حول الجهاد العلمي ضمن الأقسام الأربعة للجهاد الكبير التي أشرنا إليها آنفاً، ولكن من المفيد بيان مصاديق تلك المستلزمات وشرحها بشكل دقيق ومستقل في الجهاد العلمي في كلام قائد الثورة؛ لذلك ارتأينا ذكرها؛ وذلك لفائدتها بدلاً من حرمان المخاطبين وإرجاعهم إلى مستلزمات الجهاد الكبير.

الأول: الالتزام بالشعارات وبعْد النظر في جميع الجهات

١- الالتزام بالشعارات لتغيير اتجاه العلم وأهدافه في العالم

يُعدّ الالتزام بالشعارات والاهتمام بها في العلم وتعيين الذرى العلمية الشامخة للمجموعات العلمية، من الضرورات المهمة، فاستعراض الآراء وإفساح المجال أمام أصحاب الرأي في مجال العلم يمكنه أن يفتح آفاقاً جديدةً، ويوجد أساليب حديثة من أجل تحقيق الآمال ورفع كلِّ الحاجات. ومن شأن هذه المعنويات والفكر أن تزيد من شوق ودوافع الباحثين العلميين والمحققين (٤/٨/٢٠١٢م).

وفي هذه الأثناء، فإنّ هنالك الكثير من المجالات التي يمكن بواسطتها تغيير الأساليب والتقاليد المغلوطة في العلم على مستوى العالم، ونستطيع القول: إنّ من بين التغييرات الشاملة على المستوى العالمي، سوء استخدام العلم والتقنية، وهو ما تتبّعه الدول الاستعمارية كوسيلة لفرض سلطتها وتعميق تدخّلها في شؤون الدول الضعيفة (١/٢/٢٠٠٩م)، ومن شأن التركيز على شعار المدينة الإسلامية الحديثة والاهتمام بهذا الشعار والتفكير فيه، أن يُلهم المفكرين والمصمّمين في هذا المجال الكثير من الأفكار والرؤى الإبداعية.

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد..... ٢٣٩

٢- الالتزام بالشعارات وعدم قبول قيادة الغرب لتيار العلم

من بين الضرورات الخاصّة بالشعارات والواجب توفّرها في المسؤولين في هذا المجال، رفضهم لإدارة الغرب، وتوجيهه للحركات العلميّة في البلاد، وما ينبغي التركيز عليه هنا عدم تقييد الفكر والرأي والطاقت الكامنة للشعب الإيراني إزاء التقدّم العلميّ في الغرب. فمن الناحية المنطقيّة أنّ الاستفادة من الطاقات العلميّة للأجانب أمر عقلائيّ وضروريّ، ولكن لا ينبغي أن يكون موضوع إنتاج العلم وتسلم قيادة الحركة العلميّة في العالم، بعيداً عن التفكير والحكمة. إنّ السير في الطريق الذي رسمته الدول الاستكباريّة والاستعماريّة الغربيّة لشعوب العالم النامية، من شأنه أن يزيد من القيود التي تربط تلك الدول النامية بالدول الاستعماريّة، ويؤخّرها عن الكثير من الإبداعات لتأمين حاجات البلاد، وإن كان لذلك بعض الثمار والنتائج الإيجابية في الظاهر.

الثاني: التنوير وتعزيز معنويّة الثقة بالنفس ومواجهة الحملات المغرضة

من المجالات التي ينبغي أن تكون حاضرة في الجهاد العلميّ الكبير، دعم ومراقبة الفكر والرؤية والمعنويّات لجنود الجهاد العلميّ، ولا يدّخر العدو أيّ جهد في سبيل تخريب هذا المجال وحرفه بأيّ وسيلة ممكنة، كما أنّ الأمل في الحصول على النتيجة المرجوّ والثقة بالذات من العناصر المهمّة لدفع عجلة التقدّم الجهادي نحو الأهداف العلميّة (٢٠٠٨/٢/٧ م). فوجود العوامل المنهكة في الحركة الجهاديّة وظهور خيبة الأمل والبطر لدى المديرين، أو المتعلّمين في مختلف المجالات في الجهاد العلميّ، كلّ ذلك يُعدّ من المشاكل الطبيعيّة، أو الموضوعية من قبيل أعداء تقدّم هذا الشعب وتطوّره (١٩٩٩/٦/١ م).

إنّ هذه العوائق وهذا الفيروس القابل للانتشار، هما بالضبط ما تنبغي محاربتة والقضاء عليه، أو التقليل من تأثيراته في الأقلّ، وإشاعة روح المقاومة المقدّسة، واعتبار الجهاد في مجال العلم فريضة على كلّ مسلم (١٩٩٩/٩/٢٧ م).

هذه هي المقاومة التي نسمّيها الجهاد، أنّه السعي والجهاد العلميّ (٢٠٠٤/٦/٢١ م).

كما يجب على المُجاهدين في هذا الطريق، التحلّي بالصمود وامتلاك الشجاعة وعدم الخوف من تهديدات الأعداء وغضبهم، أو العراقيل التي يضعها عملائهم، وبذل أقصى الجهود من أجل بلوغ الأهداف العلميّة السامية (٢٠٠٢/٢/٦ م). ومن بين الإجراءات العدائيّة في مجال التطوّر العلميّ إبعاد الشباب الباحثين والعلماء في البلاد وشعاراتهم عن مسار الثورة وجعلهم غرباء عنها؛ حيث تسعى الدول الاستعماريّة من خلال الإعلام المكثّف والمُغربي إلى تيّس النخبة العلميّة من السعي والاجتهاد، أو فصلهم عن الثورة وإجبارهم على الهجرة إلى الدول الغربيّة (١٩٩٩/٦/١ م).

وأما سبيل معالجة تلك الحالات ومواجهة الأعداء ومؤامراتهم والإجراءات الفاعلة إزاء ذلك، فهو تنوير المجاهدين وتوضيح بصيرتهم داخل المجموعات العلميّة والجامعيّة في البلاد (١٩٩٩/٦/١ م) وإيجاد الغيرة والحمية الوطنية والإسلاميّة من أجل التعويض عن التخلف العلميّ (٢٠١٨/٢/١٠ م). وعليه، ينبغي للأساتذة والمجموعات الثقافية أن يبذلوا جهودهم لتوعية الشباب واكتساب قدرة التحليل والكشف عن مآرب الأعداء وأغراضهم التي يخفونها وراء هذا الستار الجميل في الظاهر والحيلولة دون ولوج العناصر التخريبية إلى مختلف مجالات المراكز العلميّة.

الثالث: الارتقاء بالروح الجهاديّة والمعنويّة

١- نظرة قيمية إلى العلم والتقنيّة

إنّ غياب الاهتمام بالمعنويّات والإيمان سيؤدّي إلى النتائج التي نشهدها اليوم على الساحة الدوليّة والدول الاستكباريّة، فأولئك يستعملون النتائج العلميّة كوسيلة للتهديد والقتل والاستغلال والتّهيب وفرض الدّل والتخلف على الشعوب والدول الأخرى. وفي المجالات الاجتماعيّة الأصغر حجماً، فإنّ العلم يُعتبر كذلك وسيلةً للحصول على الثروة والمناصب والمكانة الاجتماعيّة والشهرة (٢٠٠٩/٢/١ م)، وبالتالي فإنّ ذلك يمثّل ظلماً وعدواناً على الحقوق الماديّة والمعنويّة للأفراد الأضعف في المجتمع. وفيما يخصّ الجهاد العلميّ في القاموس الإسلاميّ الإيراني، فإنّ التعلّم واستثمار العلم هو جهاد في سبيل الله (٢٠١٢/٣/٢٠ م)، وبالأخصّ الجهاد الكبير، وفي إطار هذه النظرة المستندة إلى التوحيد ومبدأ المعاد والإنسانيّة، فإنّه من غير المنطقي أن يكون هدف الباحث والمجاهد والحكومة التي تمتلك

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد ٢٤١

التقنيّة والعلم، هو إضعاف الآخرين وتهديدهم، أو قتلهم، أو الاعتداء عليهم وعلى حقوقهم. ومن جملة الآثار والنتائج الإيجابية لهذه المعنويّة والتفكير إيجاد روح التضحية والإيثار والفداء والسعي الدؤوب والمتواصل وترك البطر والرفاهيّة الكاذبة ووقف أنفسهم وجهودهم على الجهاد الكبير. ومن شأن الدوافع المعنويّة تسهيل القضاء على المشاكل والعوائق والإخفاقات، وبذل الجهود المضاعفة من أجل الوصول إلى النتائج المنشودة.

٢- تعزيز التوكّل على الله والإيمان بالتصرّ الإلهي

خلق المعنويّات والارتباط الخاصّ بين المجاهدين في هذا المجال وبين ربّهم، من العناصر القيّمة في الجهاد العلمي، وتسري السنّة الإلهيّة كذلك على المجاهدات العلميّة كما المجاهدات العسكريّة، وعليه، وفي هذا المجال الجهادي أيضًا تُطبّق السنّة الإلهيّة؛ وذلك بالانتصار في جبهة الحقّ وتحقيق الوعد الإلهيّ بالنصر المؤرّر في حال توفّرت الشروط المطلوبة للمجاهدين، مثل التوكّل على الله، والسعي المتواصل، وعدم الخوف من العدو والاستقامة (٢٠٠٢/٢/٦ م).

الرابع: النظرة الشاملة والجامعة في الجهاد العلمي

من الأمور المهمّة في الجهاد العلميّ الكبير استثمار الحدّ الأقصى من الطاقات والحصول على أفضل النتائج والانتفاع الأمثل من العلم؛ ولهذا ينبغي للمجاهدين وواضعي البرامج الخاصّة في هذا المجال توسيع آفاق نشاطاتهم في مختلف الجهات، واستخدام جميع المستلزمات والقدرات المطلوبة لذلك.

وفيما يأتي ثلاثة من الموارد التي تمّ التأكيد عليها:

١- تحقيق الدورة الكاملة من العلم إلى الإنتاج الصناعي

لا ينبغي الاكتفاء بتخريج العلماء وتربية النخبة العلميّة والحصول على المراتب والدرجات العلميّة العالية على المستوى العالميّ، بل لا بدّ من أن تكون السلسلة الكاملة من العلم حتى الإنتاج هي الهدف الرئيسيّ للمراكز العلميّة والتقنيّة، ففي هذه السلسلة تكون الاكتشافات العلميّة متّصلة بالمجال التقنيّ، واستخدامها من أجل رفع الحاجات الإنسانية، ثمّ تدخل تلك

التقنيّة في مجال الصناعة، لتحوّل إلى وسائل وماكينات إنتاجيّة فاعلة. ومثل هذه الصناعات تصبح العامل الأساسي للتنمية والتقدّم وكسب الأموال والقدرة والعزّة، فلا فائدة في الانشغال بالبحث والاكتشافات العلميّة من دون تلك السلسلة، ولن يكون ذلك مؤثراً في رقيّ الوضع الاقتصاديّ والقدرة السياسية للبلاد على الإطلاق (٢٠/٣/٢٠٠٦ م).

٢- تعلّم الجهاد العلميّ في جميع الحقول

لا تظهر النتائج الباهرة للجهاد العلميّ إلا في حال وجود حركة عامّة وشاملة في جميع الحقول والمجالات العلميّة؛ ولهذا لا بدّ لأساتذة العلوم والباحثين في مختلف المجالات، بما في ذلك العلوم الإنسانيّة والتجريبية الدينيّة وغير الدينيّة، من تطبيقها بالعمل الجهادي المتطوّر (٥/١٠/٢٠١٠ م). ولا شكّ في أنّ العلوم التجريبية كانت وما زالت موضع اهتمام الأغلبية؛ لما تتضمّنه من الجاذبية وإيجاد الثروة والغنى، إلا أنّ الجهاد العلميّ في مجال العلوم الإنسانيّة والدينيّة ضروريّ كذلك بفضل تأثيرها الكبير في البنى التحتيّة للفكر العامّ في المجتمع والنخبة. وفي الوقت الذي كان بعضُ يُجاهد في جبهات القتال خلال السنوات الأولى للثورة، كان بعض الآخر يجاهد فكريّاً داخل البلاد في مقابل الجاذبية الكاذبة للمدارس الماركسيّة ويسعى إلى حماية الشباب من الآراء والعقائد المنحرفة. واليوم حيث تنتشر الآراء الفلسفيّة والكثير من الشبهات الدينيّة وغير الدينيّة بين طبقة الشباب، ينبغي لنا المجاهدة والسعي بشقّي أنواع البرامج الجذابة والمجهود العلميّ والإعلاميّ (١٥/٩/١٩٩١ م).

٣- تعليم الثقافة الجهادية في مجال العلم والتقنية

لا بدّ من تعليم وتدرّس ثقافة الجهاد العلميّ في مختلف مناطق البلاد، وجعلها من ضمن القيم والواجبات المفروضة. ولما كانت معظم مجالات التطوّر والرقّي في البلاد مُعرضة للهجوم من مختلف الجهات، فإنّ من الضروريّ وجود روح المجاهدة، ولا سيّما في القطاعات العلميّة، ويجب على كلّ مجموعة من الجامعات العلميّة، بذل أقصى جهودها في إطار الروح الجهادية؛ من أجل استقلال البلاد ورفعّة الشعب. ولو تمّ استثمار تلك المجاهدات في سبيل الله وتحقيق الأهداف الدينيّة، فإنّها ستكتسب القيمة والقداسة المعنويّة إلى جانب القيمة الإنسانيّة والوطنيّة (٢١/٦/٢٠٠٤ م).

● الجهاد العلمي في منشور الخطوة الثانية للثورة ومستلزماته في كلام القائد ٢٤٣

الخامس: الانسجام والدعم المتواصلان

إنّ مقدار الحصول على النتائج المثمرة والرقّي في مجال الجهاد العلمي، وكذلك الإسراع في بلوغ كلّ ذلك رهناً بانسجام جميع طبقات الشعب والأحزاب الموجودة داخل نظام الحكم واتّحادها جميعاً، فضلاً عن عزمها الراسخ في ذلك من أجل بلوغ ذرى الشموخ والعلم والتقنيّة. وبما أنّ الحكومة تتغيّر من وقت إلى آخر وفقاً لإرادة الشعب وانتخابه، ومجيء العديد من الجماعات والفئات المتنافسة بشكل متعاقب واستلامها مقاليد الحكم والسلطة لتقديم الخدمات، فإنّ الضرورة تدعونا إلى التقارب في وجهات النظر وترك العناد والخصومة والمنافسات الحزبيّة في هذا المجال. وهناك نقاط عديدة كانت موضع اهتمام قائد الثورة في هذا المجال منها:

١- توحيد الصفوف في المجاهدات العلميّة

لا ينبغي للخلافات الحزبيّة والفئويّة داخل الحكومة أن تؤثر في مسار حركة الجهاد العلميّ للبلاد، فالنظرة الحزبيّة والحزبيّة هي من الآفات التي تتربّص بالجهاد العلميّ، ويسبب هذه النظرة تتعرّض الحركات العلميّة للكثير من الاضطرابات ممّا يحول دون بلوغ المجاهدين للأهداف السامية. وفي مقابل ذلك، فإنّ من شأن الوحدة والالتزام بالتعاون مع التيارات العلميّة بعث الأمل والثبات في الإدارة والاتّجاهات، ومن ثمّ تصبح الأهداف سهلة المنال تماماً (٢٠١٣/٢/١١ م). هذا، ويُعبر إيجاد الوحدة حول محور الإسلام بين مختلف القوميات في البلاد من الأمور المهمّة في الوحدة، فمثل هذا الاتّحاد يمكنه أن يكون سبباً لحلّ الكثير من المشكلات الموجودة في مواضع مختلفة من البلاد مثلما كان تأثيره إيجابياً خلال مراحل الثورة وفي الحرب المفروضة، وكان السبب الرئيسيّ للنصر، ولا شكّ في أنّ ذلك سيؤدّي إلى ازدهار الكثير من المناطق في البلاد (٢٠٠٣/٧/٢٩ م).

٢- تكريم النخبة العلميّة والعاملين في مجال الجهاد العلميّ

ومن بين الإجراءات التي ينبغي للمسؤولين والعاملين في المجموعات العلميّة الاهتمام بها، التركيز على النخبة العلميّة، وتسليط الضوء على نتائج مجهوداتهم؛ من أجل رفعة البلد وتقدمه التقنيّ،

فمن شأن تلك الأعمال بعث روح الأمل والطمأنينة في قلوب الباحثين، وجعلهم أسوة للمتعلّمين في المستويات الدنيا، ودافعاً لهم لبذل المزيد من الجهود في الدراسة والتعلّم (٢٠١٢/٤/١٦م).

٣- تقديم الدعم المتواصل للمراكز العلميّة والتعليميّة

إنّ مواصلة الاستثمار في المراكز التعليميّة والمجموعات العلميّة والتقنيّة تُعدّ من الإجراءات المهمّة والمؤثّرة في هذا المجال (٢٠١٠/٦/٢٢م)، فالجهاد العلميّ بحاجة ماسّة إلى الاستثمارات التي لا تحتصّ بفرد مُعيّن أو جماعة بعينها، وبما أنّ المعلّمين والأساتذة والدارسين والباحثين والجامعات والمراكز العلميّة والتقنيّة هم محور حركة الجهاد العلميّ (١٩٩٣/٥/٤م)، فإنّه من الضروريّ الاهتمام بجاجاتهم الماديّة والمعنويّة (٢٠١٠/١٠/٥م)، أمّا الدّعم المتقطّع وغير المنظّم، فإنّ له تأثيراته السلبية على تنفيذ المشاريع البحثيّة ومعنويّات المجاهدين وأهدافهم. ومن المؤكّد أنّه ينبغي للمسؤولين والمُستثمرين قبول جزء من الخطر في هذا السبيل، وتحمل بعض حالات الإنفاق التي قد لا توصل إلى النتيجة المطلوبة في إطار المعقول، وهو ما يتطلّبه العمل في الجهاد العلميّ (٢٠٠٨/٩/٢٤م).

٤- الصمود والثبات في وجه المزاعم الدوليّة

إنّ ما هو مُسلّم به وما تمّ تجربته حتى الآن، هو أنّ القوى العالميّة لا ترضى أبداً باستقلال من هم تحت سيطرتها من المستهلكين؛ ولهذا نراهم يحاولون دائماً استضعاف الشعوب والعمل على بقائهم مرتبطين بهم ومُعتمدين عليهم، وما فتؤوا يستخدمون جميع الوسائل السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والإعلاميّة المتاحة كوسائل لتهديد الدّول الأخرى، أو إغرائها؛ وذلك خلال المباحثات الثقافيّة والسياسيّة التي تجري بينهم، وكلّ ذلك بهدف صدّ تلك الشعوب عن التطوّر العلميّ، ولا ريب في أنّ سبيل مواجهة هذا النمط من التصرفات، هو الصمود والمقاومة وكفاءة المسؤولين السياسيّين والاقتصاديّين والعلميين والثقافيين؛ من أجل الدّفاع عن حركة بلادهم العلميّة والمراكز العلميّة فيها خلال جميع المباحثات والتفاهمات التي تجري بينهم، واتباع الحذر والحيلة في مقابل مطالب الطرف الآخر واقتراحاته المخالفة للتطوّر العلميّ لبلدهم (٢٠٠٣/٧/٢٩م).

نتيجة البحث

يُعدّ الجهاد العلمي من ضمن التوجيهات التي أكد عليها قائد الثورة في (منشور الخطوة الثانية للثورة)، ولا بدّ من بحث وتحليل نتائجه ودراسة مستلزماته وموانعه؛ باعتباره أمرًا ضروريًا ومهمًا. وقد شدّد قائد الثورة الإسلاميّة في الكثير من أحاديثه على ضرورة الجهاد العلمي، وأشار إلى متطلّباته العمليّة والعقائديّة. وبينّا في مقالتنا هذه - بعد البحث في أقسام الجهاد في الإسلام وتحديد مكانة الجهاد العلمي - أنّ هذا الأخير يُمثّل جزءًا من الجهاد الكبير، ثمّ أوضحنا بعد ذلك مكوّنات الجهاد الكبير ومستلزماته تحت أربعة عناوين، هي: الإيمان الراسخ بالتوحيد، تعزيز الروح الجهاديّة والمعنويّة والحفاظ عليها لدى المجاهدين في هذا المجال، الوحدة والانسجام في القيادة في الجهاد الكبير، الضّرر الذي تُسبّبه طاعة الكفّار وضرورة تجنّب ذلك.

وفي الجزء الأخير من المقالة اقتبسنا خمسة عناوين عامّة من أحاديث قائد الثورة الإسلاميّة

فيما يخصّ مستلزمات ومتطلّبات الجهاد العلمي، وهي:

- ١) الالتزام الشامل والمتعدّد بالشعارات؛
- ٢) التنوير وتعزيز روح الثقة بالنفس؛
- ٣) الارتقاء بمعنويّات جميع العناصر الداخلة في هذا المجال؛
- ٤) النظرة الشاملة والواسعة تجاه الجهاد العلمي؛
- ٥) الانسجام والدّعم المتواصل.

ولا ريب في أنّ ثمة نقاط أخرى يمكن العثور عليها في كلام قائد الثورة والمصادر الخاصّة أكثر ممّا ذكرته هذه المقالة الموجزة؛ ولذلك فإنّ كاتب هذه المقالة يقترح إجراء بحوث أخرى لإحصاء عدد أكبر من النقاط والبحث في الآراء المتعلقة بكيفيّة تطبيق مكوّنات الجهاد العلمي.

المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن الأثير الجزري، مبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، قم، ١٩٨٨م، الطبعة الرابعة.
٢. ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، بيروت، (بلا تاريخ)، الطبعة الأولى.
٣. الأزدي، محمد بن عبد الله، كتاب الماء، طهران، جامعة إيران للعلوم الطبية، ٢٠٠٨م.
٤. الجبجي العاملي، زين الدين بن علي، الروضة البهية في شرح اللمعة دمشقية، بيروت، (بلا تاريخ).
٥. دهخدا، علي أكبر، لغت نامه، طهران، مؤسسة النشر والطبع لجامعة طهران، ١٣٧٧هـ.
٦. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات الفاظ القرآن الكريم، دمشق، دار القلم، ١٤١٢ق، الطبعة الأولى.
٧. صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، شرح أصول الكافي، طهران، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.
٨. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ٢٠١١م.
٩. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بلا تاريخ).
١٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، قم، منشورات (هجرت)، ١٤٠٩ هـ.
١١. الموقع الرسمي لقائد الثورة الإسلامية: <https://farsi.khamenei.ir/newspart-inde>.
١٢. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠ هـ.